

لا يمكن الاستهانة بأثر اللغة التركية ومشروع أردوغان القومي

المثال البسيط القادم من كركوك فقط للإشارة. مشروع أردوغان أوسع نطاقاً وأكثر حثكة، وقد وفر له الرئيس التركي الكثير من المعطيات المادية، لكنه الآن بوضع الاستثمار بالبعد المعنوي. هو يعتقد أن الوقت قد حان لإعادة تأسيس إمبراطورية تركية بمواصفات جديدة. إمبراطورية معنوية قائمة على شبكة المصالح والارتباطات مع دول قائمة ومهمة ومؤثرة أو مع دول تنتظر دعمه.



هناك من الإخوان المسلمين المصريين من سينصح أردوغان بالاطلاع على تجربة جمال عبدالناصر وقوميته والنجاح في البداية وصولاً إلى النكسة والانقياد. أردوغان يكتر من الأخطاء، لكنه يتعلم بسرعة ويتأقلم أسرع

لا يحتاج أردوغان أن يذهب بعيداً في التاريخ. يقلب فقط صفحات أول التسعينات. يتعلم من خطأ استراتيجي ارتكبه الرئيس التركي الراحل توركت أوزال. حين انهار الاتحاد السوفييتي، بحثت سلسلة الدول التي تمتد من حدود الصين إلى حافات تركيا عن أب روجي. كانت تركيا بوضع مثالي لتوفير هذه الأوبة، لكنها كانت بهوى أوروبي. ضيعت الفرصة كي تؤسس منطقة نفوذ.

الآن أردوغان أكثر من مستعد. مهد الطريق سياسياً واقتصادياً. أعد الفكرة ايدولوجياً بتبنيه لخليط بين القومية التركية والإسلام السياسي، ودعم موقفه باقتصاد تركي في تصاعد مستمر على مدى عقود، قبل أن يدخل دوامة الإقتراض والعبث الذي مارسه أمثال نسييه الوزير السابق براءت البيرق. ما فات على السياسة والفكر الأيدولوجي والاقتصاد يتكفل به جهاز مخابرات يعمل بلا انقطاع منذ زمن الدولة السلجوقية، وجيش يرى نفسه امتداداً للانكشارية. بقي شيخان التقطهما أردوغان مؤخرًا: اللغة التركية/القومية التركية والتأطير الأيدولوجي للقوة التركية.

يقول لك الأتراك ذهبنا إلى مصراة لكي نحتمي أتركا عرقين، هم مواطنون ليبيون بهوى تركي، انتصروا لهم وصرار لتركيا موطن قدم في شمال أفريقيا. لا يتحدث أهل مصراة التركية، ولكن الهوى التركي محسوس، وقد تزايد بشكل أكبر بالدم غير المتردد الذي وجهه لهم أردوغان.

يقولون أيضاً ذهبنا إلى أنريجان، الأتريون أترك قلباً وقالبا. لكنهم شيعية، مما يوحي بأنهم أقرب إلى إيران. أردوغان أدرك أهمية العراق واللغة وانهما يأتيان قبل الطائفية. تدخل بمسيراته وخبرائه وحسم الحرب مع أرمينيا. إيران بقيت تتفرج، الآن حان أوان التذكير بالمشروع القومي الإمبراطوري الجديد.

خذ أول مقال. أردوغان الآن يتحدث بالافتوح عن "العالم التركي". عالم تركي عرقاً ولساناً. يقول بلا تردد أمام رئيس الوزراء الأتري "لقد أظهر العالم التركي أهمية التضامن والتعاون والعمل المشترك، في كافة الأصعدة عبر الميليشيات الطائفية والممارسات الإرهابية، وهذا يجعل كل ما سوف يليه مجرد حبر على ورق.

مشروع التغيير الديموغرافي الجاري في الشرق، ومثاله الساطع اليوم في دبالي ونيونو وكركوك، التي تشكل مثلها مثل داريا وبقية مدن ريف دمشق، حزام العاصمة بغداد، بعد التهجير الكبير

ابتداء من حرب مرتفعات قره باغ، ومرحلة جائحة كورونا ومرورا بالدبلوماسية والدفاع ووصولاً إلى الصحة والزراعة والسياحة والطاقة". يطلق حملة "التركية لغة عالمية" في احتفالية الشاعر التركي يونس امره. اللغة حسب وصفه "هي من تحرس الوطن أولاً ثم الجيش".

نلاحظ الإشارة إلى الجيش في مناسبة عن اللغة وشاعر. نلاحظ أيضاً أنه يتحدث للشباب ويدعوهم لاسترجاع إرثهم العثماني التركي. يقول لهم: تعلموا قراءة شواهد القبور لأنها مكتوبة بالفبائية تم استبدالها، ولا تكثروا من حشر المفردات الإنجليزية والفرنسية في اللغة التركية. ثم شكر ممثلي أنريجان والبوسنة والهرسك وشمال مقدونيا لدى اليونسكو لدعمهم مشروع يونس امره وسنته العالمية. كأنه يقول تريد أن تشكر دولا أكثر قريباً.

التأطير الأيدولوجي يحتاج إلى استنكار الانتصارات، الجيش التركي الآن يوضع قوي بعد تحقيق الانتصارات في ليبيا وأنريجان. يجب رفع مغنوياته في حربه المتعثرة على الأكراد. نستدعي التاريخ الإنكشاري. إنها الشخصية شبه الأسطورية لأب الروحي للانكشاريين حاج بكتاش ولي الذي عاش قبل 750 سنة. استعداه أردوغان وعمل له سنته الخاصة.

البتاشية جزء من التنظيم العقائدي للجيش الإنكشاري، الذي كان العمود الفقري للجيش العثماني والقوة الضاربة بأيدي السلاطين. كانت هذه الطريقة الصوفية هي المنهج في تجنيد الإنكشاريين ممن يستقدمون من أعراق مختلفة، وديانة مسيحية في الغالب. استخدمها السلاطين بكفاءة كبيرة، وأصبحت من أهم الطرق الصوفية في هيكلية الدولة العثمانية.

الذي تعرّض له السكان هناك، لا يبدو أنه سيهدأ ما لم تقطع أزرع إيران في المنطقة. فحين يجري الحديث عن تهجير قرابة أربعة آلاف أسرة عراقية من المنصورين وحميرين فقط، مع نسب مهجرين مرتفعة من مناطق بعينها، في البلدين، فهذا يؤشر دون تردد أن نهج إيراني متابر ودقيق.

ويضاف إلى ما يتم تسريبه من لبنان حيث تشير الدراسات إلى الأراضي التي يملكها مسيحيون في لبنان، كانت نسبتها طيلة الوقت وحسب وثائق بركي 82 في المئة، أما اليوم فالمسيحيون بمختلف طوائفهم يملكون ما لا يزيد عن 39 في المئة من مساحة الأراضي اللبنانية، وقد تسارع انهيار ملكياتهم خلال السنوات التي تغلغل فيها إيران في نسج المجتمع اللبناني من بوابة مقاومة إسرائيل وعبر ممثلها الشرعي حسن نصرالله.

وفي اليمن استولى الحوثيون على مساحات شاسعة من الأراضي لتشكيل حزام أمني حول صنعاء وفي مدينة إب، وكانت الكثير من المكافآت التي قدموها لمقاتليهم على شكل أراض وعقارات ومجمعات سكنية.

كما لم تقراً إيران الدرس الإسرائيلي جيداً، ولم تراجع وثائق الرئيس الإسرائيلي الراحل شمعون بيرين، الذي كتب عن مستقبل المنطقة، منطلقاً من مكابدة واجهت المنتصرين الإسرائيليين أنفسهم بعد نجاحهم في احتلال الأرض، حين كتب يصف حال أمة غزت أمة أخرى، فباتت تعيش حالة طوارئ مديدة وتعاني من مشكلات كبرى مع السكان الذين تحتل أراضيهم. ومن يراقب مسار التطبيع الجاري حالياً في المنطقة العربية، يركز نظره فقط على الطرف العربي ولا ينتبه إلى الطرف الإسرائيلي الذي يختار السلام لا الحرب الدائمة المدمرة التي لم يعد يقوى عليها.

لم تغب عن ذهن أردوغان حقيقة أن حاج بكتاش ولي ولد في نيسابور في خوارزم شاه. الامتداد التركي حاضر والنسل العلوي: اسمعي يا أنريجان! هذا الترابط مهم عندما يتعلق الأمر بشيخ طريقة صوفية، بجند الأولاد المسيحيين في البلقان، وينشئ منهم كتائب الإنكشارية. حاج بكتاش ولي أصبح هوية.

أردوغان يريد استكمال سبحة إمبراطوريته. هذه فرصة تاريخية له لا يمكن أن تضع. انسحب من المشروع الأوروبي. النفوذ في أوروبا تركه للملايين من الأتراك المقيمين والمجنسين، ولمئات الآلاف من المسلمين ممن صاروا متأثرين بفكره وطريقته، سواء لأنهم إخوان تنظيماً أو ممن يبحثون عن بطل. هذا أوان لا تعرف إن كان أردوغان قد قرأ تجربة صعود ثم انقراض المشروع الناصري. لكن المؤكد أن هناك من الإخوان المسلمين المصريين ممن سيفصح بالاطلاع على تجربة جمال عبدالناصر وقوميته والنجاح في البداية، ثم تراكم أخطاء السياسات الداخلية والإقليمية والعالمية، وصولاً إلى النكسة والانقياد. أردوغان يكتر من الأخطاء لكنه يتعلم بسرعة ويتأقلم أسرع. كركوك وتركانها مهمان، ومصراة وأصول أبنائها أهم. لكن خارطة أردوغان أوسع بكثير.



أردوغان يريد استكمال سبحة إمبراطوريته. هذه فرصة تاريخية له لا يمكن أن تضع. انسحب من المشروع الأوروبي. النفوذ في أوروبا تركه للملايين من الأتراك المقيمين والمجنسين، ولمئات الآلاف من المسلمين ممن صاروا متأثرين بفكره وطريقته، سواء لأنهم إخوان تنظيماً أو ممن يبحثون عن بطل. هذا أوان لا تعرف إن كان أردوغان قد قرأ تجربة صعود ثم انقراض المشروع الناصري. لكن المؤكد أن هناك من الإخوان المسلمين المصريين ممن سيفصح بالاطلاع على تجربة جمال عبدالناصر وقوميته والنجاح في البداية، ثم تراكم أخطاء السياسات الداخلية والإقليمية والعالمية، وصولاً إلى النكسة والانقياد. أردوغان يكتر من الأخطاء لكنه يتعلم بسرعة ويتأقلم أسرع. كركوك وتركانها مهمان، ومصراة وأصول أبنائها أهم. لكن خارطة أردوغان أوسع بكثير.

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

لو تصادف أن عشت في مدينة كركوك أواخر السبعينات ومطلع الثمانينات، ستدرك طبيعة القلق الذي صاحب سكانها من التكرمان منذ انهيار الدولة العثمانية وتأسيس الدولة العراقية الحديثة. هذه أقلية عرقية صغيرة العدد كبيرة التأثير تتحدث التركية وتنتمي عرقياً إلى الأتراك. أهميتها تزيد عن عدد المنتسبين إليها أو انتشارهم في كركوك والبلدات والقرى التي تحيط بالمدينة أو قريبة منها. أقلية تعايشت طويلاً مع كراهيتها للأكراد ومخاوفها من بغداد. أقلية دافعت عن وجودها المستحق وسط مدينة كركوك، وأصررت أن تحافظ على لغتها وامتدادها التركي. ولم يفدتها كثيراً تواجدتها المكثف في مدينة رئيسية مثل كركوك، بل ساعد على استهداف التكرمان من الآخرين، من مجزرة كركوك عام 1959 إلى الاستفتاء عام 2017. الحامي التركي ظل يلوح منذ فترة طويلة. لكن كل مخاوف التكرمان تحققت. ها هي بين ضغط الأكراد وتسلل العرب من الجنوب منذ السبعينات، وحرص الحكومة المركزية على إبقاء الأمور معلقة بينها وبين الأكراد حول كركوك، من دون النظر بتمعن لما يعنيه كل هذا للتكرمان، أو حتى للأكراد ممن يؤمنون أن كركوك التاريخية لهم وأنهم أنفسهم ضحايا التهجير. لكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يعرف ماذا يعني أن يتسكك التكرمان بعراقتهم معاً وامتدادهم التركي العرقي. هو أنقى من أن يضع فرصة مثل هذه. الحس القومي واللغة سلاحان لا يحتاجان إلى من يركبهما.

إيران ووهم التغيير الديموغرافي في سوريا

إبراهيم الجبين
كاتب سوري

سوري طبيعياً كان أم اعتبارياً وشروط الإفران الطابقي للعراق في حال قابليته للإفران وتملك البعثات الدبلوماسية والقنصلية والمنظمات العربية والإقليمية والدولية والمراكز الثقافية لقررت لها أو لسكن رؤسائها أو أعضائها". تتوج تعديلات هذا القانون سلسلة من الإجراءات التي اتخذها النظام نتيج التصرف بأمالك الغائبين وغير القادرين على التصرف بأموالهم، لأسباب مختلفة، وغالبية هؤلاء التي تشكل ملايين السوريين، إما من اللاجئين وإما من المعتقلين أو المفقودين. وتبدو مثل تلك الإجراءات، لعين هادئة القراءة، استكمالاً لنهج اتبعته إيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن، الغرض منه التقدم خطوات إلى المستقبل، في حال تغيرت الظروف وزالت الأنظمة الحالية، عندها سيكون للإيرانيين سندات قانونية تثبت حقهم في التواجد على الأرض. لكن الإيرانيين وهم يصرون مثل تلك الإبعازات، لحلفائهم في العواصم العربية لسن القوانين والتشريعات التي تخدم مصالحهم، يفتولون أن هذا لا يمكن له أن يطمس الكيفية التي قدموا بها إلى المنطقة العربية، والتي كانت

قبل انفجار الأوضاع في سوريا بسنوات قليلة، انتشرت بين السوريين أصوات هادسة تتحدث عن تغلغل عقاري إيراني في دمشق، بعد أن بسطت إيران نفوذها على كامل منطقة السيدة زينب في ريف العاصمة، وكذلك على فنادق شهيرة عريقة كان يشترها أو يتعدها وكلاء سوريون لإيران بذريعة استقبال الحجاج الشيعة القادمين للزيارة.

في الواقع لم تكن تلك مجرد أقاويل، بل كانت تسريبات من رجال أعمال وتجار سوريين اشتمكوا من أنهم يواجهون نوعاً من الحرمان من العمل وتنفيذ المشاريع في نطاق معين داخل العاصمة مخصص فقط لإيران، إنه قلب المدينة الجديدة ووسطها التجاري وصولاً إلى الأحياء الثرية فيها وأوتستراد المزة الذي يقود إلى بربوت.

فهم الأمر حينها على أنه ضمن خطة النظامين السوري والإيراني الأمنية لتأمين مناطق "خضراء" خاصة بما عرفت آنذاك "المقاومة" والتي مثلها حزب الله اللبناني. لكن يبدو أن إيران كانت عينها مسطرين على ما هو أبعد. واليوم، يرى كثيرون أن تعديلات قانون التملك التي أجراها البرلمان السوري قبل أيام، كانت بمثابة مكافأة لإيران على الدور الكبير الذي قامت به لحماية نظام الرئيس بشار الأسد من السقوط خلال السنوات الماضية، والدعم العسكري والمالي الذي قدمته طهران عبر ميليشياتها العراقية والبنانية والإفغانية العاملة على الأراضي السورية كجيش بديل عن الجيش السوري المتفك والذي أنهكته المواجهات على جبهات عديدة.

فقد أقرّ مجلس الشعب مشروع تعديل بعض مواد القانون رقم 11 للعام 2011 المتعلق بتملك غير السوريين للعقارات في أراضي الجمهورية العربية السورية. وتمكن التعديلات من "إنشاء أو تعديل أو نقل أي حق عيني عقاري في الأراضي السورية لاسم أو لمنفعة شخص غير

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبالي

كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

